

التبيان في تفسير القرآن

(391) و " أن تقولوا على اﷻ ما لاتعلمون " أي وحرّم عليكم ذلك، وذلك يدل على بطلان التقليد، لان المقلد لا يعلم صحة ما قلّد فيه. قوله تعالى: ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (33) آية بلاخلاف. قيل الفرق بين أن تقول: ولكل أمة أجل، وبين ولكل أحد أجل من وجهين: أحدهما - أن ذكر الأمة يقتضي تقارب أعمار أهل العصر. والثاني - أنه يقتضي إهلاكهم في الدنيا بعد إقامة الحجة عليهم باتيان الرسل. والأمة الجماعة التي يعمها معنى. وأصله أمة يؤمه إذا قصده، فالأمة الجماعة التي على مقصد واحد. والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل، لان بين العقد الاول الذي يضرب لنفس الاجل، وبين الوقت الاخر مهلا، مثل أجل الدين، وأجل الوعد، وأجل العمر. وقال أبوعلي الجبائي: في الآية دلالة على أن الاجل واحد، لانه لايجوز أن يكون الظالم يقتل الانسان قد اقتطعه عن أجله. وقال أبو بكر ابن الاخشيد: ليس الامر على ذلك لانها قد دلت أنه غير هذا على الاجلين. وقوله " فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " معنى لا يستأخرون، لا يتأخرون، وإنما قيل لا يستأخرون من أجل أنهم لا يطلبون التأخر، فهو أبلغ في المعنى من لا يتأخرون، لان الاستئثار طلب التأخر وقوله " ولا يستقدمون " معناه لا يتقدمون، والمعنى اذا قرب أجلهم لا يطلبون التقدم ولا التأخر، لان بعد حضور الاجل ونزول الاملاك يستحيل منهم طلب ذلك، كما يقال جاء الشتاء وجاء الصيف إذا قارب وقته لانه